

دار الشروق

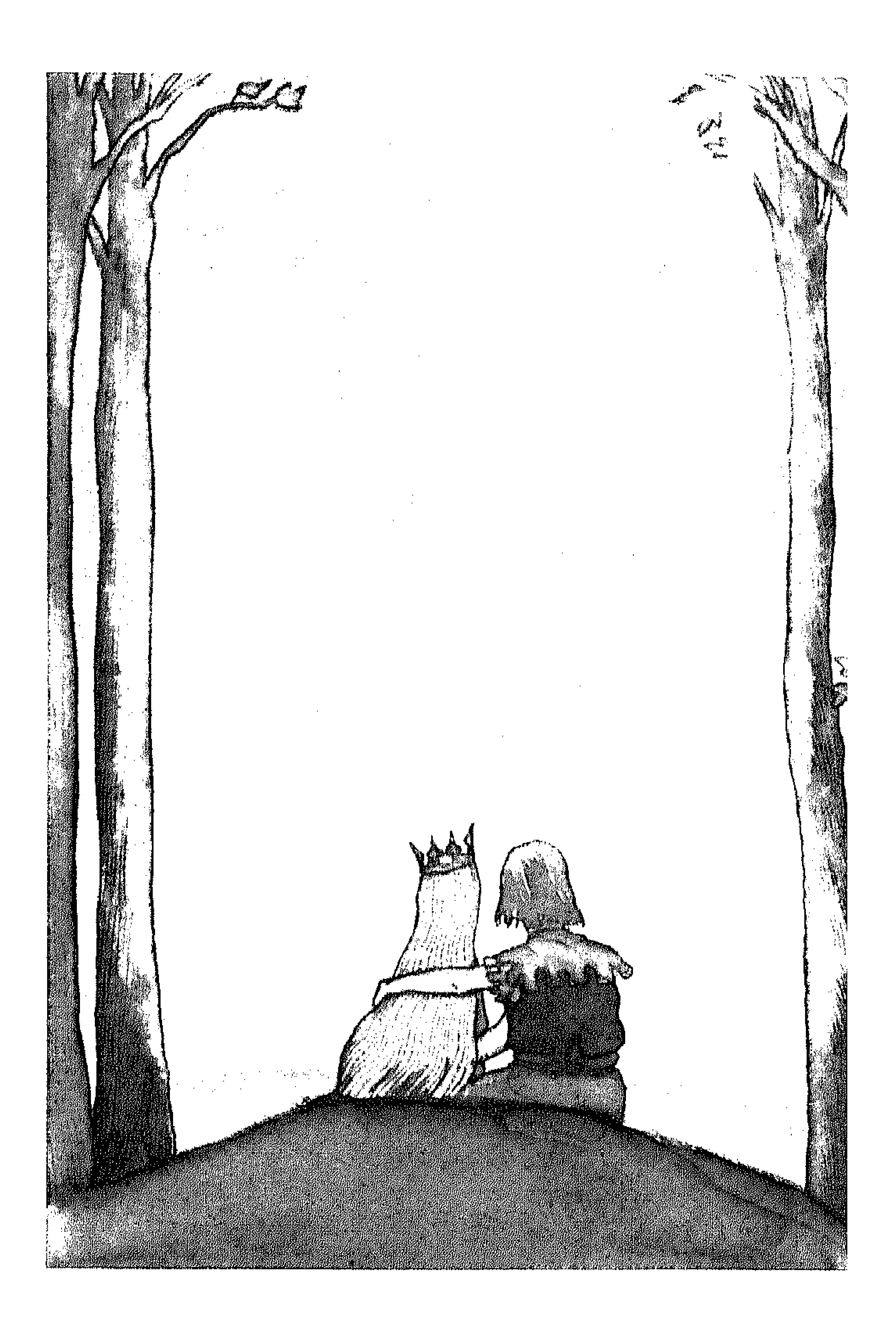
أميرة والعرف الذهبي



بيروت : مار الياس ، شارع سيدة عبد نابا ، بناية صمدي
ص.ب : ٨٠٦٤ ، برقياً : داشروق ، تلكس ٢٠١٧٥
SHOROK - هاتف : ٣١٥٨٥٩ . ٨١٧٢١٣ . ٨١٧٧٦٥
٨٦٧٥٥٥ . ٣٠٧٩٨٤

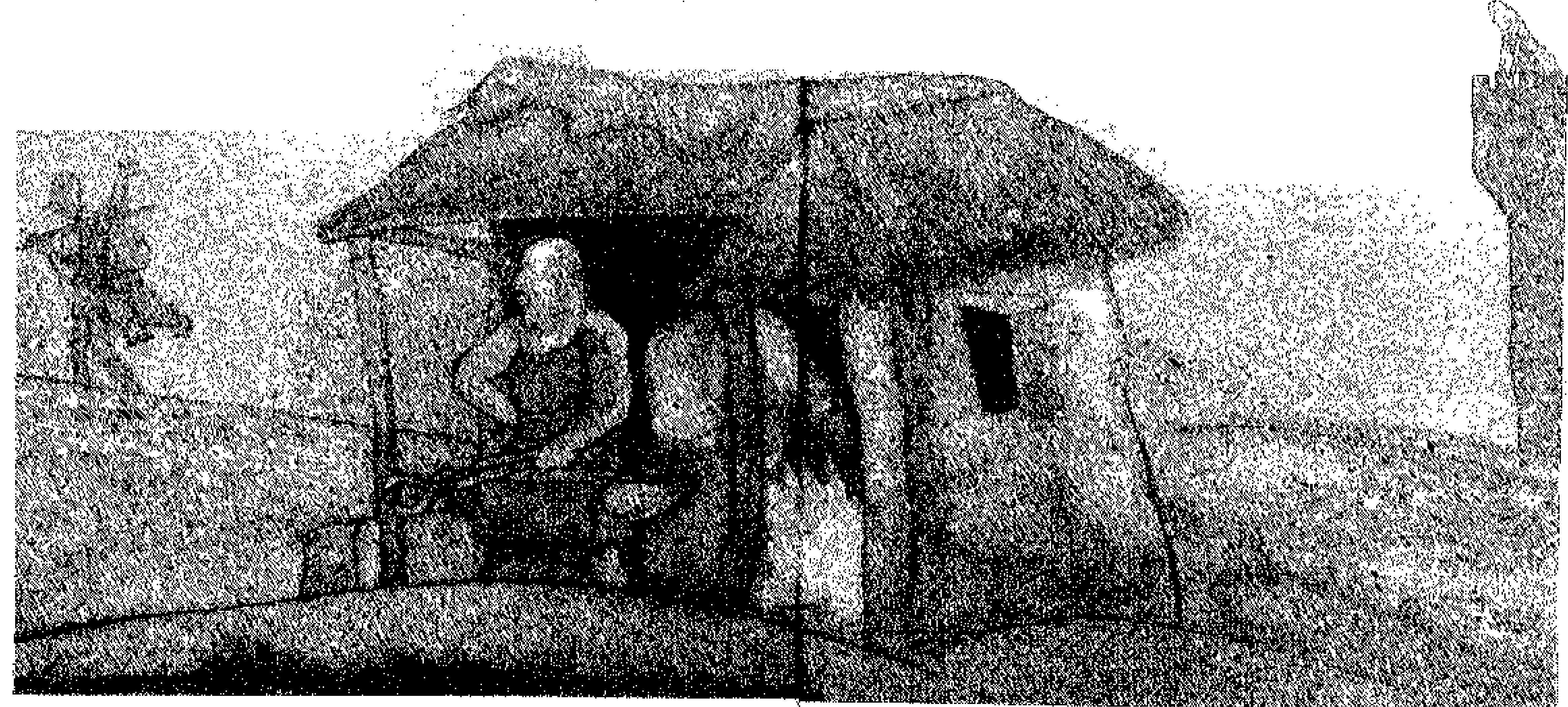
القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني ت : ٣٩٢٩٣٣٣ / ٣٩٢٤٥٧٨
فاكس ٣٩٢٤٨١٤ . تلكس ٩٣٠٩١ SHROK UN
٨ شارع سيبويه المصري ، مدينة نصر ت : ٢٦٢٣٣٩٨
٢٦٢٣٥٤٨ . فاكس ٦١٧٥٦٧

يُحكى أنه في قديم الزمان ، كان هناك ملك له إبنة باهرة الجمال . وكان يخاف عليها من فَرْطِ جمالها ، فلم يسمح لها بالزواج . فأحبت الإبنة فتى الاسطبل بالقصر ، الذي كان يبادلها حُبًّا بِحُبٍّ ، وتزوجا سِرًّا .



بعد مدة من الزمن ، جاء الفتى إلى الأميرة وقال لها :
«يجب أن أرحل وإلاّ قتلني أبوك . أمّا أنت فسوف تنجبين طفلين : ولداً وبنتاً . وإذا ما تعرض أيكم لأيّ خطر ، فاخبري الحصان الأبيض صاحِبَ العُرف الذهبي .»

بكت الأميرةُ وقبلت زوجها الذي أخذ يستعد للرحيل . ولكنه قبل أن يرحل طلب من حدّادِ القصر أن يصنع له ثلاثة قضبان من الحديد ليضعها حول قلبه ، كي لا يتكسر من شدة الحزن . وعندما تمَّ له ذلك رحل بحثاً عن مكان أمين بعيد عن سيطرة الملك .



مرت الأيام وأنجبت الأميرة ولداً وبنتاً ، فغضب الملك وأرسل الرُّسُلَ والجنودَ في كل أنحاء العالم بحثاً عن فتى الاسطبل الذي تزوج ابنته الأميرة .



ولكن الرسلَ والجنود عادوا خائبين إذ أنهم لم يجدوا أثراً للفتى في أيِّ مملكة على سطح الأرض .

عندها قال لهم الملك : «إذن ، إبحثوا عنه فيما وراء الممالك . ابحثوا عنه في الصَّحَارِي والجبال ، في المحيطات والبحار . لا بد أن تعثروا عليه ، ولا بد أن تأتوا به إليَّ . »

ورحل الرسل والجنود مرة أخرى يبحثون فيما وراء الممالك ، في الصحاري والجبال ، في المحيطات والبحار ، ولكنهم لم يعثروا عليه . فعادوا خائبين كالمرة الأولى ، وقالوا للملك :

«إنه غيرُ موجود في أي مكان ، ولا بد أنه مات .»

غضب الملك أشد الغضب لعجزه عن الانتقام ، بينما أخذت ابنته الأميرةُ تندب زوجها . فتزايد غضب الملك ، وجاء ببرغوث أطعمه وسمَّنهُ ، حتى صار ضخماً يشبه الثور . ثم سلخ جِلْدَه وأعلن أن أي رجلٍ يستطيع معرفة الحيوان صاحب الجلد ، سيكونِ من حقِّهِ أن يتزوج الأميرة بلا مقابل .

جاء الكثيرون ، ولكن الجميع عجزوا عن معرفة الحيوان صاحب الجلد . وأخيراً قَدِمَ شحاذ عجوز وقال : «هذا جلد برغُوث» .

عندها سمح الملك للشحاذ بأن يتزوج الأميرةَ ، وطلب منها أن تستعد للرحيل معه .



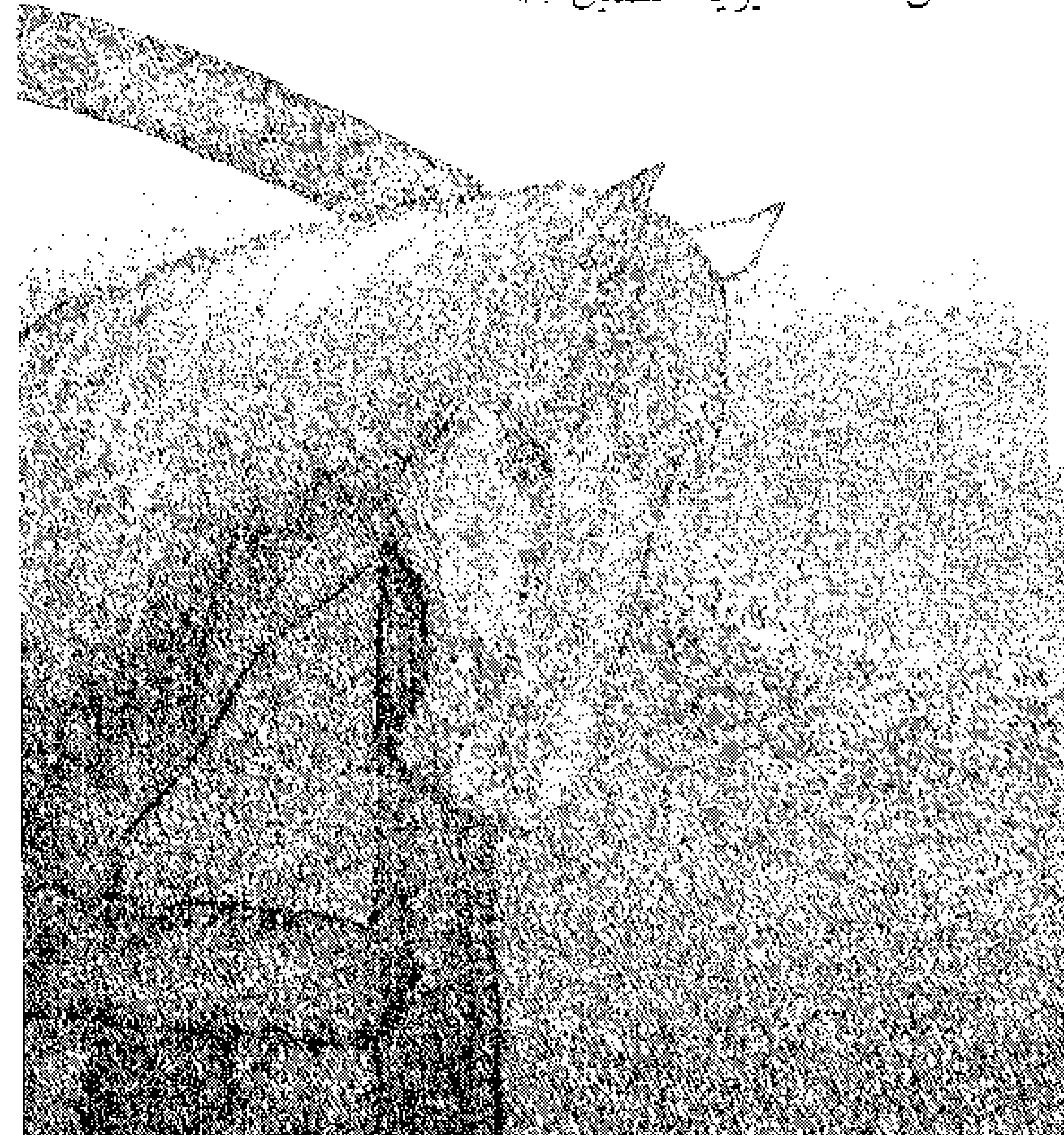
عندما اتخذ الملك قراره هذا ، ذهبت الأميرة إلى الإسطبل لتبحث عن الحصان الأبيض صاحب العرف الذهبي . وما أن وجدته ، حتى أخبرته قائلة :

«لقد فقدتُ زوجي ، وها أنا سأتزوج شحاذاً عجوزاً ، وأنا أخاف على طِفْلَيَّ .»

فقال لها الحصان الأبيض : «اطلبي من أبيك أن يسمح لك بأخذ حصان لك ولطفْلَيْكِ لترحلوا عليه .»

أجابت الأميرة بحزن :

«إن أبي سيرفض ،
كما أن الشحاذ
لن يقبل برحيل
الطفلين معنا» .



فقال لها الحصان : «قد لا يوافق أبوك على طلبك ، ولكن الشحاذ يريد الطفلين .»

وهكذا ، ذهبت الأميرة إلى الملك وقالت له : «أنا مستعدة للرحيل يا أبي . ولكن أرجوك دعني آخذ حصاناً في رحلتي هذه لأركبه أنا وطفلاي . »

«لن تأخذي شيئاً . كما أن الطفلين سيبقيان معي . » أجابها الملك بقسوة .

فتدخل الشحاذ قائلاً : «أنا أريد الطفلين يا مولاي» .

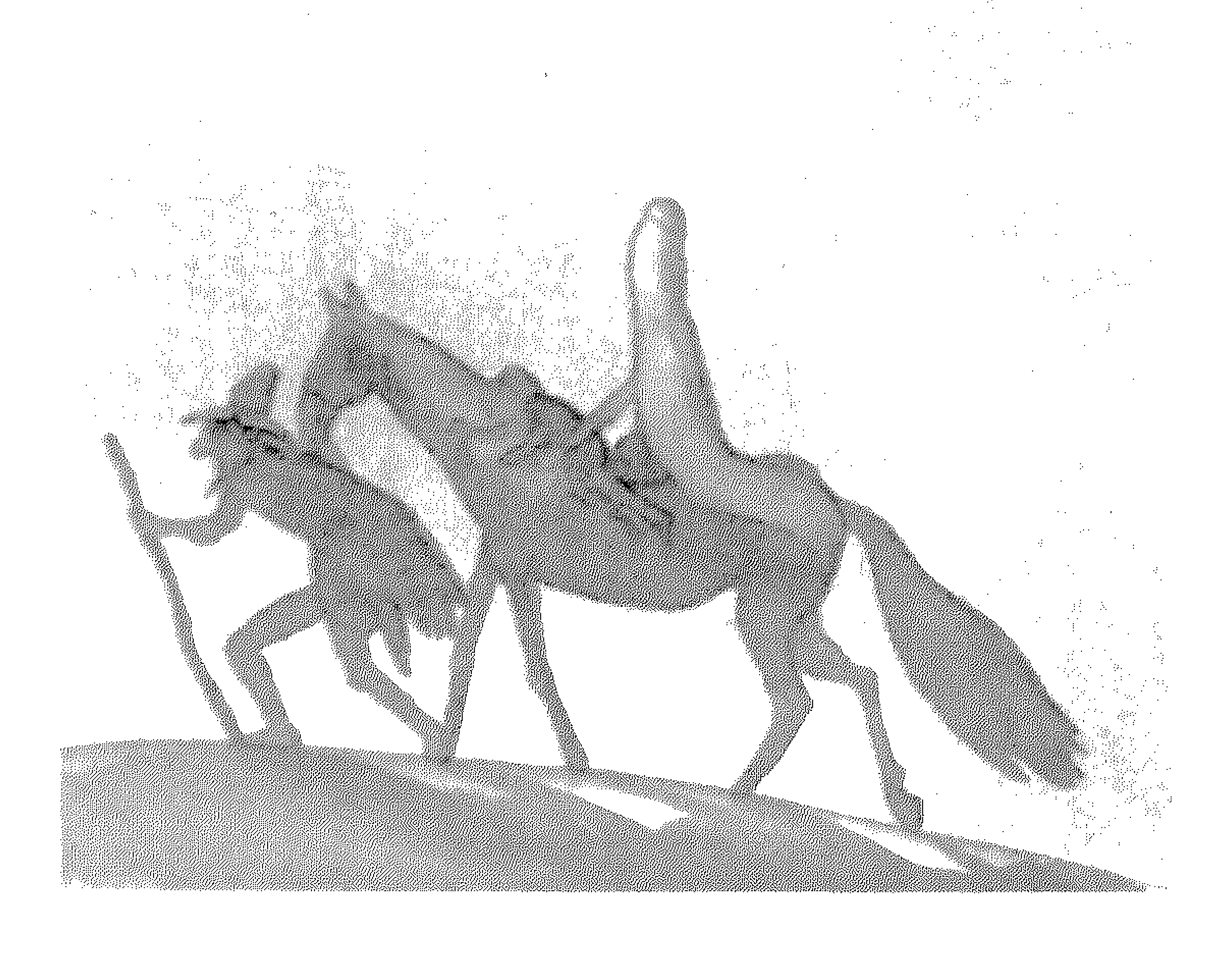
عندها ، قال الملك :

«حسناً ، خذ الطفلينِ والحصانَ» .



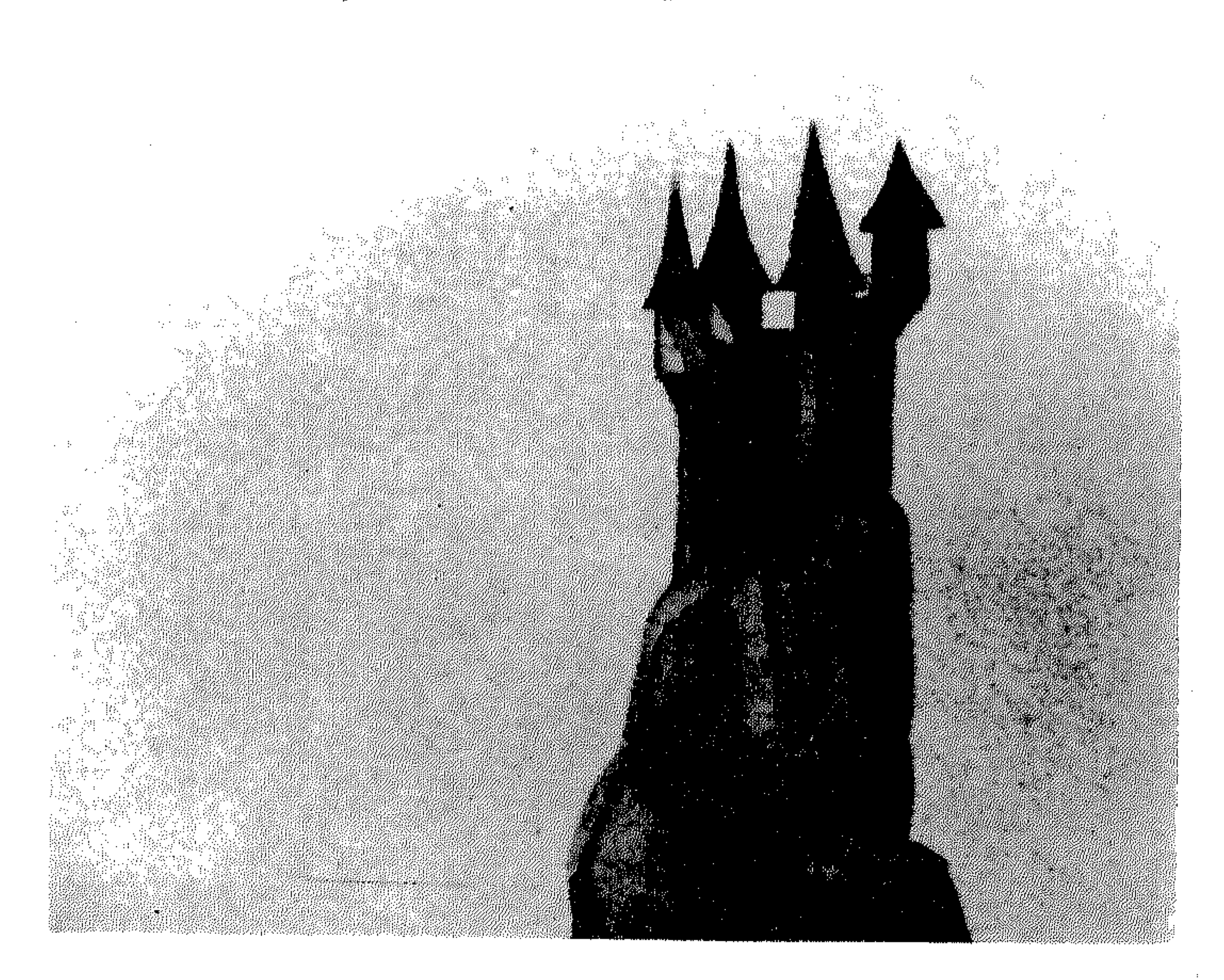
امتطت الأميرة الحصان الأبيض ومعها طفلاها ، وأمسك الشحاذ باللجام ليقودهم على الدرب .

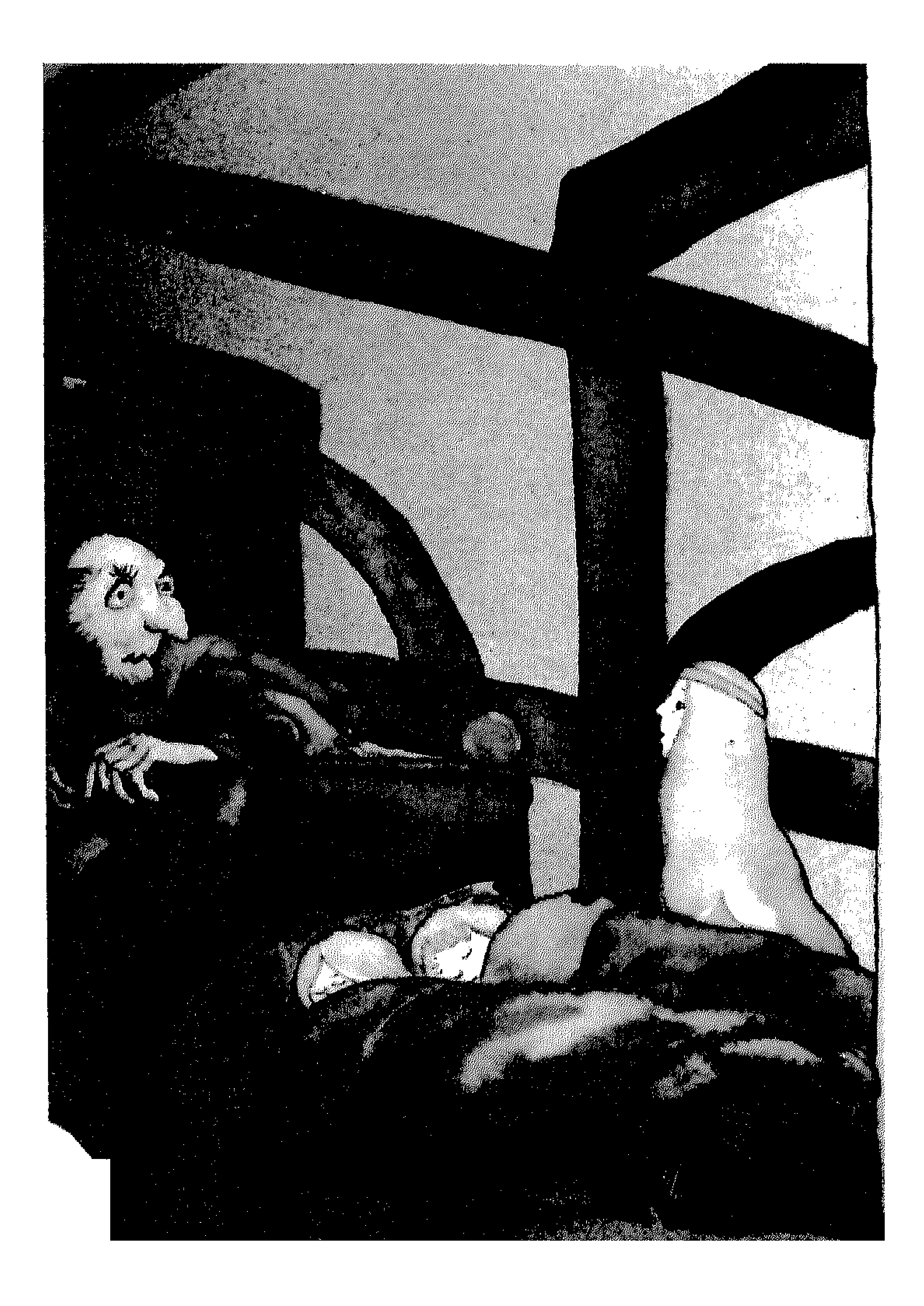
وواصل الجميع السير دون توقف ودون تبادل الحديث ، وبسبب طول الرحلة ، غلب النعاس الطفلين ، فوضعا رأسيهما على العرف الذهبي وناما ، بينما تجمدت الدموع في عيْنيِّ الأميرة .



وصل الجميع أخيراً إلى قلعة كبيرة قائمة على صخرة ، ودخلوا فنَاءَها . ثم قاد الشحاذُ الأميرة والطفلين إلى غرفة فيها مائدة عليها أطيب المآكل والمشروبات ، وظل يراقبهم وهم يأكلون دون أن يتناول هو شيئاً من الطعام ، أو يقول كلمة . وبعدما وضعت الأميرةُ الطفلين على السرير ليناما ، خرج الشحاذ من الغرفة .

فنادى الحصانُ الأميرة ، وقال لها : «إتبعيه .. اتبعيه .»







تَبعَتِ الأميرةُ الشحاذَ عَبرَ ممرات القلعة ، ولكنها ذُهِلَتْ مما رأت ؛ فالشحاذ كان يزداد طولاً وعرضاً مع كل خطوة كان يخطوها ، حتى وصل إلى كهف في الصخرة التي تقوم عليها القلعة ، وكانت في الكهف نارٌ موقدةٌ تحت وعاء طَهْي كبير .

وعندما أصبح الشحاذ داخل الكهف ، استطاعت الأميرة أن ترى ، على ضوء النار ، أن الشحاذ هو غولٌ في الحقيقة ، وأن الكهفَ مَليءٌ بالعظام . فاختبأت جانباً لترى ما سيفعله الغول ، وشاهدته يمد يده داخل الوعاء ليأكل الطعام الذي فيه .



عادت الأميرةُ بسرعة إلى الحصان ، وأخبرته بما رأت ، فقال لها : «أيْقِظِي الطفلين وأعديهما للرحيل .»

فعلت الأميرة ما أمرها به الحصان ، ثم غادرت القلعة هي وطفلاها على ظهره ، حيث انطلق بهم الحصان صاحب العرف الذهبي في جوف الليل .



سمع الغول ـ وهو في الكهف داخل الصخرة ـ وقع حوافر الحصان ، فزأر غاضباً وخرج من القلعة وعيناه كأنهما شعلتان من لهب ينبعث منهما دخان كثيف

وما أن رأى الحصان الأبيض منطلقاً ، حتى صرخ بصوت عال :

«سأنال أكلة أشهى من الأصابع والآذان

وجرى وراءهم ليمسك بالأميرة وطفلها

عدا الحصان عَدْواً سريعاً ، ولكن الغول مد نحوه ذراعيه اللتين كبرتا وطالتا حتى تمكن من نزع شعرة من ذيله .

فقال الحصان للأميرة : «ستجدين في عُرفي وردة . إرميها وراءنا» .

وضعت الأميرة يدها في العرف الذهبي ، وأمسكت بالوردة الذهبية ورمتها وراءها . وما أن فعلت ذلك ، حتى تحولت الوردة إلى شلال من النار غطى وجه السماء ، فاضطر الغول إلى التوقف .

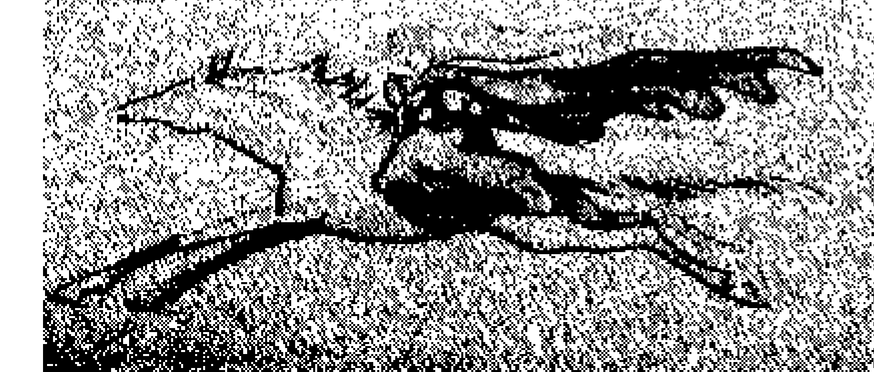


ولكنه عاد إلى الجري بعد قليل ، حتى تمكن من الاقتراب من الحصان ثانية ، ونزع شعرتين من ذيله ، وهو يصرخ قائلاً :

«سأنال أكلة أشهى من الأصابع والآذان .»

فقال الحصان للأميرة : «ستجدين في عرفي قليلاً من الملح ، اقذفي به وراءنا» .

ومدت الأميرة يدها إلى العرف الذهبي ، وأمسكت بالملح ، ورمت به وراءها .



وما أن فعلت ذلك ، حتى تحول الملح إلى جبل من زُجَاج . لم يستطع الغولُ تسلق الجبل ، ولكن وقّع مخالبه اختلط بصوت الريح ، فتكوّن صوت شبيهٌ بالرعود . وهكذا اضطر الغول إلى الدوران حول جبل الزجاج .



وعندما اقترب من الحصان مرة أخرى ، استطاع أن ينتزع ثلاث شعرات من ذيله وهو يصرخ :

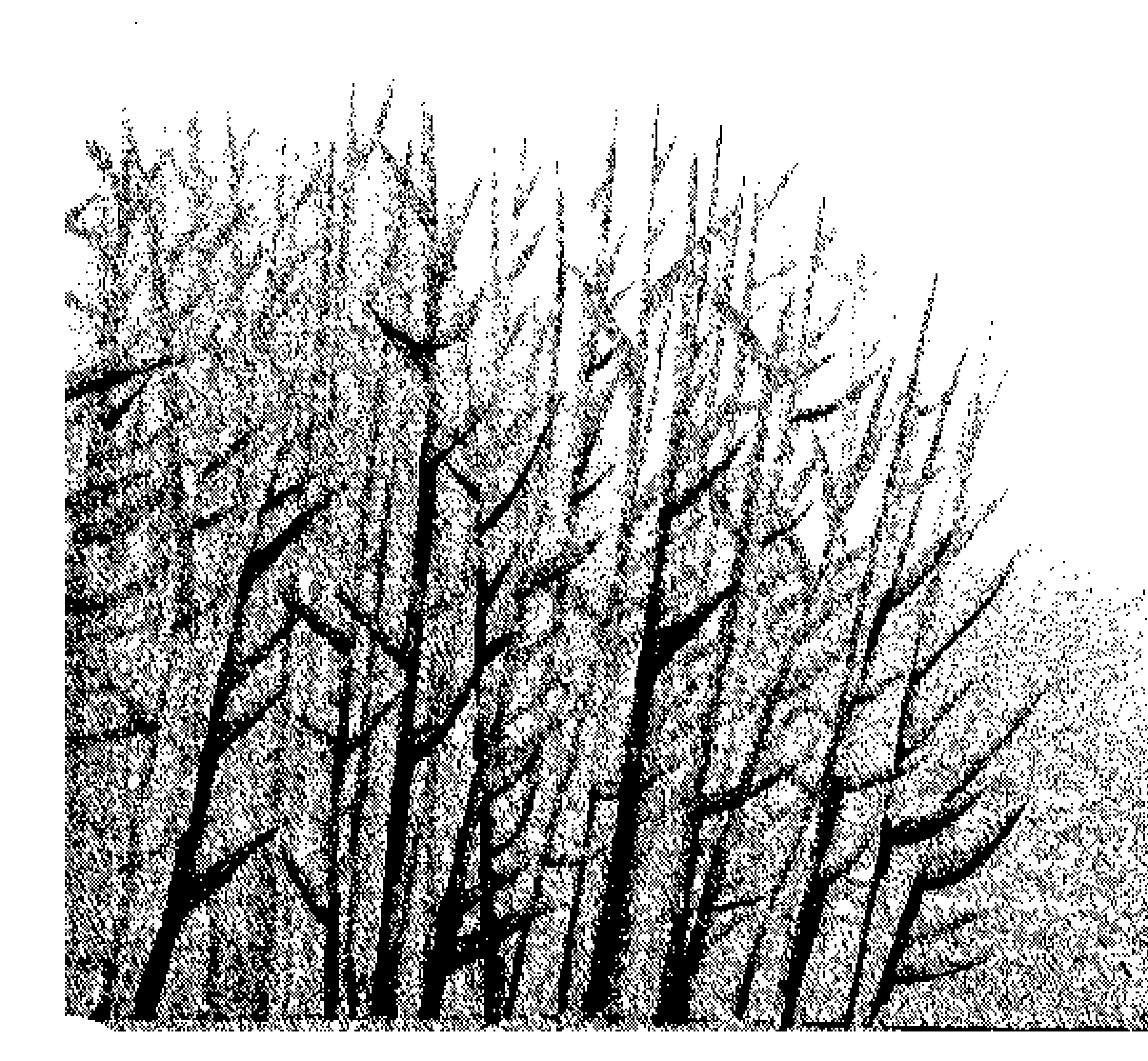
«سأنال أكلة أشهى من الأصابع والآذان .»

فقال الحصان للأميرة : «ستجدين في عرفي مشْطاً . اقذفيه وراءنا .»



ومرة ثالثة وضعت الأميرة يدها في العرف الذهبي ، وعندما أمسكت بالمشط الذهبي ، ورمته وراءها ، تحول إلى غابة من البرونز كلها حواجز وأشواك ، فلم يستطع الغول اختراقها ، واضطر إلى اللفّ حولها .

وما أن اقترب من الحصان حتى صرخ قائلاً : «سأنال أكلة أشهى من الأصابع والآذان» .





فقال الحصان : «لقد تعبت ، ونحن الآن في صحراء في آخر العالم . مدي يدك إلى عرفي ، وستجدين داخله مرآة ، إرمِ بها وراءنا .»

فوضعت الأميرة يدها في العرف ، وأمسكت بالمرآة الذهبية ثم رمتها وراءها ، فتحولت المرآة إلى بحيرة كأنها البحر في اتساعها .



وهكذا أصبح الحصان في جانب من البحيرة والغول في الجانب الآخر.

وتساءل الغول : «كيف سأعبر هذه البحيرة ؟»

فأجابته الأميرة : «اربط صخرة إلى رقبتك واسبح».

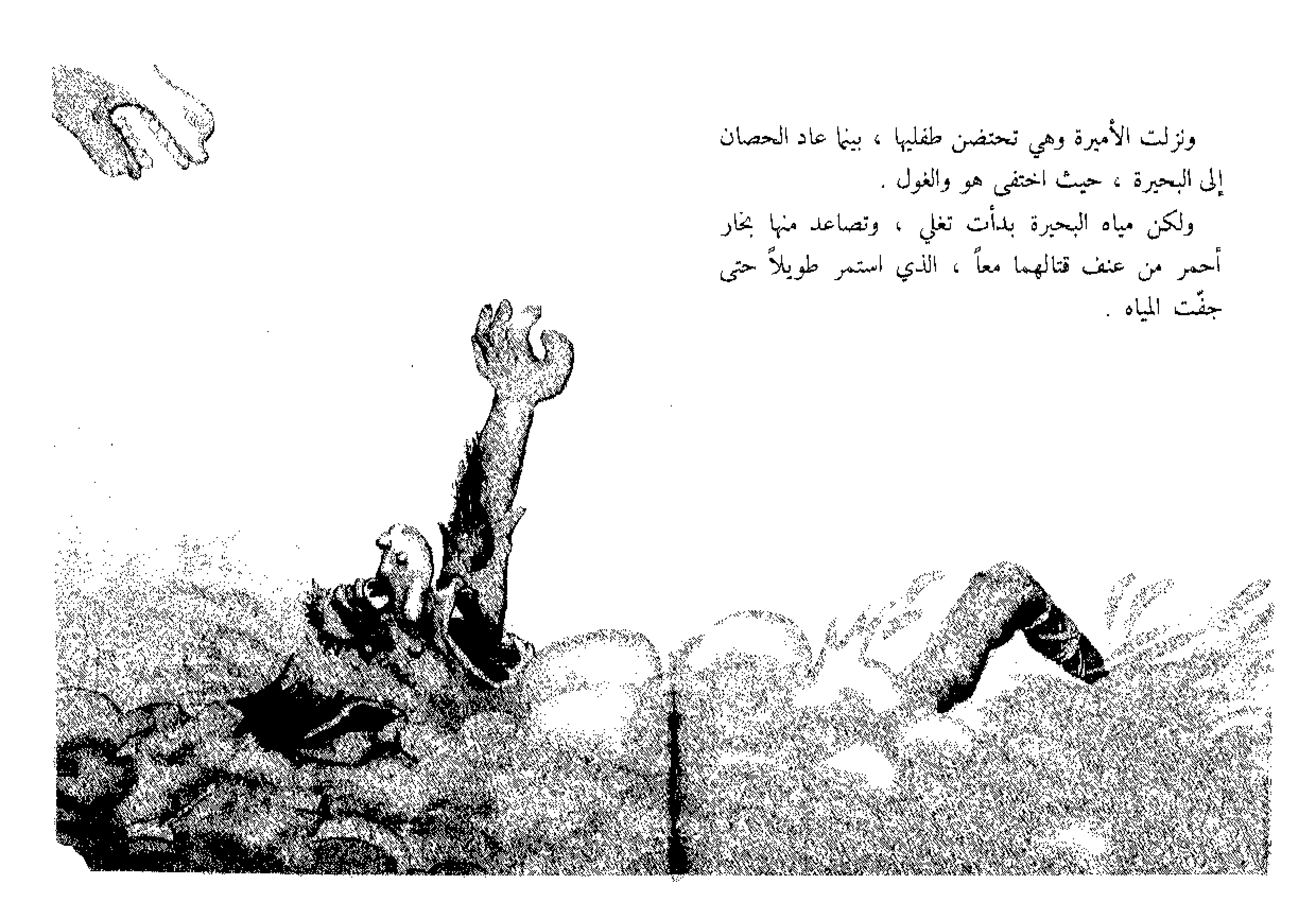


فجاء الغول بأكبر صخرة في الصحراء ، وعندما ربطها إلى رقبته ، قفز في الماء وأخذ يَسْبَحُ وهو يصرخ :

«سأنال أكلة أشهى من الأصابع والآذان .»

عندها قال الحصان للأميرة : «إنزلي هنا ، فليس هناك مكان آخر نذهب إليه .»





ونزلت الأميرة وهي تحتضن طفليها ، بينما عاد الحصان إلى البحيرة ، حيث اختفى هو والغول .

ولكن مياه البحيرة بدأت تغلي ، وتصاعد منها بخار أحمر من عنف قتالهما معاً ، الذي استمر طويلاً حتى جفّت المياه .

وعندما انكشف سطح الأرض ، رأت الأميرة الحصان واقفاً في المكان الذي كانت فيه البحيرة ، وشاهدت الغول مرمياً على الأرض جثة هامدة .

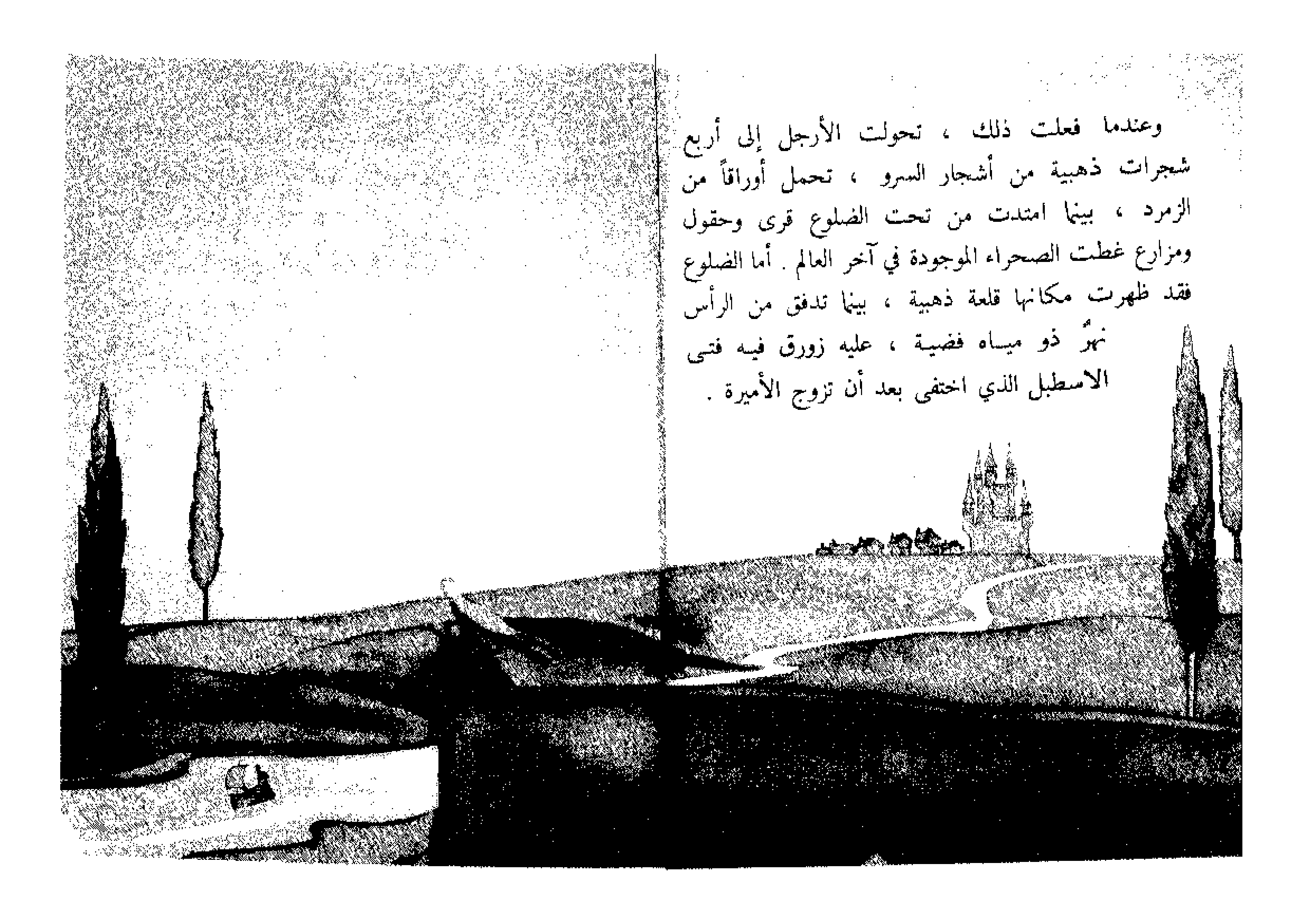
بعد ذلك قال لها الحصان : «والآن عليك أن تفعلي ما سأطلبه منك . يجب أن تذبحيني ثم تقذفي ضلوعي ناحية الشمس ، ورأسي ناحية القمر ، وأرجلي في كل جهة من الجهات الأربع .

فأجابته الأميرة : «مستحيل ، كيف أَقْتُلُكَ وأنت الذي أنقذت حياتنا ؟»

فقال الحصان : «بل عليك أن تفعلي ما طلبته منك .»



وهكذا ذبحت الأميرةُ الحصان ، وقذفت ضلوعه إلى الشمس ، ورأسه إلى القمر ، وأرجله إلى الجهات الأربع . كما طلب منها .



وعندما فعلت ذلك ، تحولت الأرجل إلى أربع شجرات ذهبية من أشجار السرو ، تحمل أوراقاً من الزمرد ، بينما امتدت من تحت الضلوع قرى وحقول ومزارع غطت الصحراء الموجودة في آخر العالم . أما الضلوع فقد ظهرت مكانها قلعة ذهبية ، بينما تدفق من الرأس نهرٌ ذو مياه فضية ، عليه زورق فيه فتى الاسطبل الذي اختفى بعد أن تزوج الأميرة .

حكايات ذهبية

أجمل الحكايات العالمية

العروس الذهبية الثرثارة

أخوان من ذهب

فتاة البوابة الذهبية

الأميرة والعرف الذهبي